

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١ - ٥)^١

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائلهم على ما فيه خير دينهم وديناهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، ومما هو معلوم من الدين بالضرورة أن الشرائع السماوية منزلة من عند الله، فقد أرسل الله إلى كل قوم رسولا بلسانهم، ليلغهم شريعة تناسبهم، ولم يتركهم هملا بلا شريعة، قال تعالى (ولكل قوم هاد)، وقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا).

أيها الناس، والبشر مطالبون بطاعة أنبيائهم الذين أرسلهم الله إليهم، قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله).

أيها المسلمون، وأعظم ما أنزل الله من الشرائع التوراة والإنجيل والقرآن، فعهد إلى بني إسرائيل حفظ شرائعهم فلم يحفظوها، بل حرّفوها وضيعوها، أما القرآن فتكفل الله بحفظه، قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، وهذا من رحمة الله بعباده، أن حفظ لهم شريعة يتعبدونه بها إلى يوم القيامة.

^١ اعتمدت في إعداد هذه السلسلة من الخطب على كتاب «مقاصد الشريعة الإسلامية»، للشيخ عمر بن سليمان الأشقر رحمه الله، ثم زدت عليها ما يسر الله.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١ - ٥)

أيها المؤمنون، وجميع الشرائع تدعو إلى إفراد الله بالعبادة والنهي عن الشرك، قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)، وقال (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).

عباد الله، والشرائع تختلف فيما بينها في الفروع وتنفق في الأصول، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ومما اتفقت عليه شرائع الرحمن حفظ الدين والعرض والمال والنفس والعقل.

وبعد، فهذه مقدمة نافلة لفهم مقاصد الشرائع، من فهمها فقد انفتح له باب فهم حكمة الله فيما شرعه.

خصائص الشريعة الإسلامية

١. معاشر المؤمنين، لقد ختم الله الأنبياء بنبيه محمدٍ (صلى الله عليه وسلم)، وختم الكتب بالقرآن العزيز، وختم الشرائع بالشريعة الإسلامية، وقد ميز الله الشريعة الإسلامية بخصائص كثيرة، تزيد على الأربعين خصيصة، أولها أنها شريعة إلهية ربانية، وما سواها من الشرائع السائدة الآن فهي شرائع محرفة عن الشرائع الأصلية السليمة، التي تدعو إلى التوحيد، فالنصارى تحرف دينهم إلى أن صاروا يؤلهون المسيح، ويعبدون الصليب، واليهود صاروا ينكرون بعض النبوات، ويعبدون عزيرا، فهي شرائع بشرية، متصفة بصفة الوثنية. وأما الهندوس والبوذيون فعباد حجارة، وأما الرافضة فهم عباد قبور، لا يمتون للإسلام بصلة، وإن تسموا به، فالعبرة بالحقائق لا بالمسميات.

٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها معصومة من الخطأ، قال تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)، وقال تعالى (الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجا)، وقال تعالى (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا)، فالقرآن صادق في أخباره، عادل في أحكامه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ... فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد.^٢

٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها معصومة من التحريف والتبديل، فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من إحداث البدع في الدين فقال: (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)^٣. وقد بذل أئمة الإسلام على مر القرون جهودا عظيمة في تنقية دواوين الحديث النبوي من الضعيف والموضوع.

٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها معصومة من الضياع، قال تعالى في حفظ القرآن (إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون)، ولا زالت دواوين الحديث النبوي محفوظة، تنتقل من جيل إلى جيل ومن قرن إلى قرن، بالرغم من مؤامرات الكفرة، وكثرة الحروب، وعظيم الكيد.

^٢ رواه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنهما.

^٣ انظر المرجع السابق.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١ - ٥)

ومن وسائل حفظ الشريعة من الضياع أن الله استعمل لها من خلقه من يحفظها من الضياع، وهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، والصالحون من الولاة والسلطين وذوي الجاه والمال، الذين سَخَّرُوا قوتهم ومالهم لنصرة الإسلام، بنشر العلم، والإنفاق في سبيله، فعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس.^٤

وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة لفهم خصائص الشرائع الربانية بعامه، وشريعة الإسلام بخاصة، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرَّعه من الشرائع، وعلم ضعيف ما وضعه البشر من الشرائع. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٥. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية وضوح تعاليمها، وسلامتها من الغموض والأسرار والألغاز، والتي هي صفة لازمة للتعاليم البشرية، ولهذا فإن تعاليم الشريعة يفهمها الصغير والكبير، وطالب العلم والأعرابي.

وبعد عباد الله، فهذه خمس خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها عليم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في

www.saaaid.net/kutob

^٤ رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودينهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في الخطبة الماضية عن خمس خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول بإذن الله طائفة أخرى.

٦. عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية نفي الخرافات والخرعبلات، وبيان بطلانها، ومن ذلك السحر، والذي يحصل به استعانة الساحر بالشياطين ليحققوا له مراده، والشياطين لا يخدمونه إلا بعبادته لهم.

ومن الخرافات التي زجر عنها الإسلام؛ الكهانة، وهي طلب علم ما يكون في الغيب، والإخبار عما في الضمير، وكلاهما - أي السحر والكهانة - محرم تحريماً شديداً، بل ارتكابهما من نواقض الإسلام، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله، إذ هو من خصائص الله، قال سبحانه وتعالى (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)، فمن ادعى ذلك لنفسه فقد ادعى مشاركة الله في صفة علم الغيب، وكذب خبر القرآن.

٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية كمالها وشموليتها لجميع شؤون الحياة، في العقيدة والعبادات والمعاملات والسياسة والقضاء والسلوك.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٦ - ١٠)

- ففي باب **العقائد** تتناول الشريعة الإسلامية أصول العقائد وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتتناول مقتضيات الإيمان بالنبى (صلى الله عليه وسلم)، وأهمها التصديق والانقياد.
 - وفي باب **العبادات** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل عبادات القلب والجوارح. فأما عبادات القلب فهي كالصبر والخوف والرجاء والتوكل والتوبة والحب وغيرها.
 - وأما عبادات **الجوارح** فيدخل فيها الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والذِّكر والجهاد والدعوة.
 - وفي باب **المعاملات** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل المعاملات، من بيع وشراء وإجارة ووكالة وتوثيق ديون ونكاح وطلاق ومُزارة وغيرها.
 - وفي باب **السياسة** فإن الإسلام شامل لتفاصيل العلاقة بين الحاكم والمحكوم، من بيعة وسمع وطاعة، ونصيحة ودعاء، واجتماع وتآلف، كما يشمل الإسلام تفاصيل العلاقة مع غير المسلمين في السلم والحرب، وتفصيل الصلح والهدنة معهم، ويحث الحاكم على العدل والقسط، والجهاد لرفع كلمة الله، والذب عن ديار المسلمين، وحماية الضروريات الخمس، وهي الدين والعقل والنفس والعرض والمال.
 - وفي باب **القضاء** فإن الإسلام شامل لأحكام العقوبات والحدود ولقصاص والديّات والتعزير، لضمان الحقوق وضبط الأمن وزجر المفسدين عن الإفساد.
 - وفي باب **السلوك** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل العلاقات الأسرية والزوجية والاجتماعية والتربوية، وتحث على التحلي بالأخلاق الطيبة، ورأسها بر الوالدين وصلة الأرحام وعفة اللسان وغض البصر، وحفظ الفروج ولبس الحجاب والتحلي بخلق الحياء، كما تنهى الشريعة عن سفاسف الأخلاق ومذمومها، وتحث على الاجتماع وترك التفرق والتحزب، وأن يكون الناس أمة واحدة.
- عباد الله، وبهذه الشمولية يتحقق اكتمال الدين الإسلامي، وصدق الله القائل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا بُيِّنَ لكم.^١

^١ رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤٧) عن أبي ذر رضي الله عنه، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٨٠٣): إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.

وقال أبو ذر رضي الله عنه: تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم.^١

٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية موافقتها للفطرة الإنسانية، التي لا تتغير ولا تتبدل، وتلبيتها لحاجات الروح والجسد، قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية موافقتها للعقل الصحيح، وليس هذا بغريب، (فإنها مبنية على العقائد الصحيحة النافعة، وعلى الأخلاق الكريمة المَهْدَبَة للأرواح والعقول، وعلى الأعمال المصلحة للأحوال، وعلى البراهين في الأصول والفروع، وعلى نبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين والمخلوقات، وإخلاص الدين لله رب العالمين، وعلى نبذ الخرافات والخزعبلات المنافية للحس والعقل، المُحَيَّرَة للفكر، وعلى الصلاح المطلق، وعلى دفع كل شر وفساد، وعلى العدل ورفع الظلم بكل طريق، وعلى الحث على الرقي لأنواع الكمال)،^٢ (فليس في خبر الله وخبر رسوله شيء يخالف الحس والواقع والعقل الصحيح، وليس في أحكام الله ورسوله شيء ينافي الحكمة والمصلحة للعباد، بل هي التي ترفع أهلها إلى أعلى مراتب الكمال ولا يكون النقص والضرر إلا بالإخلال بها أو ببعضها).^٣

وبعد عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

١٠. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها تحث على إعمال العقل والنظر في الكون، والحث على الاختراعات والاكتشافات، والتفكير في الآيات الأفقية والنفسية، قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)، وقال (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)، فالشريعة الإسلامية تتوافق مع العقل ولا

^١ رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٦٧/١) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤٧)، وصححه الألباني في «الصحيح» (١١٨)، وشعيب الأرنؤوط، رحمهما الله.

^٢ قاله ابن سعدي رحمه الله في «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ٤٤-٤٥، بتصرف يسير، الناشر: دار العاصمة - الرياض.

^٣ قاله ابن سعدي رحمه الله في «الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي»، بتصرف يسير.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٦ - ١٠)

تضاده، وتأتي بما تحار فيه العقول لا بما تُحيله وتراه مستحيلا، وقد جمعت هيئة الإعجاز العلمي التابعة لرابطة العالم الإسلامي كمًّا كثيرا من دلائل الإعجاز في القرآن والسنة، سواء كان ذلك في علم الأجنة أو الفلك أو الطب أو البحار أو غيرها، ما جعل علماء الطبيعة من غير المسلمين يقفون مدهوشين، إذ لا يمكن أن تذكر هذه الاكتشافات في القرآن والسنة قبل أربعة عشر قرنا إلا أن تكون وحيا من عند الله، لأنه لم تكن ثمة وسائل للوقوف على هذه الاكتشافات في ذلك الزمان، الأمر الذي أخضع جما غفيرا منهم للدخول في الإسلام.

وبعد عباد الله، فهذه جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها علم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٦ - ١٠)

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في

www.saaid.net/kutob

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائتهم على ما فيه خير دينهم وديناهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن عشر خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

١١. عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية أن من اطلع عليها من المنصفين من غير المسلمين انبهر منها وعلم أنها من عند الله، وأن البشر قاطبة لا يستطيعون أن يأتوا بمثلها في الحُسن والإحكام، وهذه شهادة حق من غير المسلمين، وصدق الله تعالى إذ يقول عن القرآن (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا).

١٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن من اطلع عليها من غير المسلمين وعلم أنها من عند الله، وأنها لا يمكن أن تكون من عند بشر؛ كان هذا سببا في دخوله في الإسلام، وهم كثير لا يحصون، سواء ممن هم في بلاد الكفار أو من المقيمين في بلاد المسلمين، وسواء كانوا من المثقفين أو ممن دونهم.

١٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها وسطٌ بين الإفراط والتفريط، قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)، فتعاليم الشريعة الإسلامية وسط في باب العقائد وفي باب العبادات وفي باب المعاملات وفي باب السلوكيات.

١٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية الدعوة إلى التوازن بين حاجات الروح والجسد، فلا يوجد تعارض بين الحياة الروحية والدينية، فالشريعة تدعو إلى تهذيب الروح وتركيتها بأنواع العبادات القلبية والبدنية والمالية من توكل وخوف ورجاء وصلاة وصيام وحج وذكر لله تعالى وإنفاق للمال في سبل الخير، وغير ذلك من أنواع العبادات التي تجمعها شعب الإيمان، وعددها بضع وسبعين شعبة، على خلاف المناهج البشرية، كالعلمانية المادية التي تتجاهل الحاجة الروحية، وتدعو الإنسان ليكون ماديا بحتا، لا يفكر إلا بمصلحته المادية، ولو كان على حساب والديه وأسرته، حتى صار نظام الأسرة فيها هشاً، وصار الرابط بين الرجل والمرأة رابط صداقة لا غير.

وعلى النقيض من منهج العلمانية المادية؛ فمنهج الرهينة يتجاهل حاجة الجسد، ومن ذلك أنه يدعو أتباعه إلى ترك الزواج، وتحريم بعض الطيبات التي أحلها الله تعالى، كما هو المعمول به بين القساوسة في الكنائس.

أما الإسلام فيعترف بحاجة الإنسان إلى حاجة الروح والجسد، ويأمر بالتوازن بينهما، فينهى عن الانهماك المادي، وينهى عن الرهينة والتشدد، ويأمر بالسعي في الأرض وعمارتها، كما يأمر بالعناية بتقوية العلاقة بين العبد وربّه، فقد قال عليه الصلاة والسلام لأحد الصحابة وكان يريد أن يُنهك نفسه في العبادة: (وإن لنفسك عليك حقاً)^١، ولما قال بعض الناس إنه لا يأكل اللحم، وقال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أصوم ولا أفطر، وقال الرابع: أقوم الليل ولا أنام؛ قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: أما أنا فأكل اللحم، وأتزوج النساء، وأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، فمن رغب عن سنتي فليس مني.^٢

وبعد عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

١٥. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية حسن تعاليمها، فهي تدعو لكل ما هو معلوم بالعقول والفطر السليمة حسنه، وتنهى عن كل ما هو معلوم بالعقول والفطر السليمة قبحه، قال تعالى (ومن أحسن من الله حكماً لقوم

^١ رواه أحمد (٢٦٨/٦) وغيره عن عائشة رضي الله عنها، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٣٠٨)، وأصله في الصحيحين من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

^٢ رواه البخاري (٥٠٦٣)، ورواه مسلم (١٤٠١) بنحوه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

يقونون)، وقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)، قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: فتعاليم الشريعة تأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ومصالح العباد، وتحث على العدل والفضل والرحمة والخير، وتزجر عن الظلم والبغى ومساوئ الأخلاق، فما من خصلة كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وأقرتها الشريعة الإسلامية وأثبتتها، وما من مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا وحثت عليها، ولا مفسدة إلا ونهت عنها وأمرت بمجانبتها^١.

وبعد عباد الله، فهذه جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها علم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

^١ بتصرف يسير من «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ١٥، الناشر: دار العاصمة - الرياض.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١١ - ١٥)

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في

www.saaaid.net/kutob

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائتهم على ما فيه خير دينهم ودينهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن خمس عشرة خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

١٦. فمن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تُحِلُّ كل طيب وتُحَرِّم كل خبيث، قال تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ).

١٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تدعو للطهارة المعنوية، فتعاليمها تركو بها النفوس، وتطهّر بها القلوب، قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)، فالصلاة مثلا تطهر بها النفس وترتاح، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها)¹، يعني بالصلاة، يأمره أن يقوم ويؤذن لها.

والزكاة فيها طهارة للمال، وفيها طهارة للنفس من البخل، وفيها شكر الله على ما أولاه من نعمة، والشكر سبب لطهارة القلب، وفي الزكاة تندفع حاجة الفقراء والمساكين، فيزول الحسد بين الفقراء والأغنياء، وهذا من التطهير للمجتمع برمته.

¹ رواه أبو داود (٤٩٨٥) وأحمد (٣٦٤/٥)، وصححه الألباني.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١٦ - ٢٠)

والصيام يحصل به الشعور بإخلاص العمل لله تعالى، فيتطهر القلب من الرياء، وتتطهر النفس من البطر بكثرة الأكل والشرب.

وفي الحج يلبس الحجاج كلهم ملابس الإحرام، فتتطهر نفوسهم من الشعور بالترف، ويقفون سواسية في المشاعر، ويتعارفون ويتآلفون، ويتعبدون لله بنفس الطاعات، فتطهر نفوسهم وتزكو.

وفي ذكر الله أعظم مجال لتهديب النفوس، فقراءة القرآن وتلاوة الأذكار الصباحية والمسائية والأذكار بعد الصلوات؛ فهذه من أعظم أسباب زكاة النفس وتهذيبها.

وفي النظام الأخلاقي في الإسلام أعظم زكاة وتهذيب للنفس، من بر للوالدين وصلة للأرحام وإحسان للأهل والجيران، ومساعدة للضعفاء.

فهذه بعض الأمثلة على ما اختصت به تعاليم الشريعة الإسلامية من زكاة للنفس وتطهير لها.

١٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تدعو للطهارة البدنية، فتأمر بالغسل للجمعة والجنابة، والتطهر للوضوء، والاستنجاء والاستجمار، وتأمر بسنن الفطرة، وهي قص الشارب وإعفاء اللحية وقص الأظافر وتنف الإبط وحلق العانة.^١

١٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية اليسر ورفع الحرج، قال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)، وقال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم)، وقال (لا يكلف الله نفسه إلا وسعها)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ... وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.^٢

٢٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية سماحتها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)^٣، ففي البيع والشراء أمر الإسلام بالسماحة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى.^٤ ومعنى قوله (وإذا اقتضى) أي إذا طالَبَ بقضاء الدَّيُون التي له، فلا يُشَدِّدُ على الفقير والمحتاج، بل يُطالِبُهُ برِفْقٍ ولُطْفٍ، ويُنْظِرُ المُعَسِّرَ، كما قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون).

ومن سماحة الإسلام الحثُّ على مقابلة السيئة بالحسنة، قال تعالى (ادفع بالتي هي أحسن)، ومن ذلك أنه حث على كظم الغيظ حين الغضب والعفو عن الظالم، (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس).

^١ انظر ما رواه البخاري (٥٨٨٩) ومسلم (٢٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٣ رواه البخاري معلقا في كتاب الإيمان، باب: الدين يُسر. ورواه أحمد في مسنده (٢٦٦/٥) عن أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ: (بُعِثت بالحنيفية السمحة).

^٤ رواه البخاري (٢٠٧٦) عن جابر رضي الله عنهما.

ومن سماحة الإسلام الحث على التذلل للمؤمنين، وخفض الجناح لهم، قال تعالى (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)، وقال تعالى في وصف المؤمنين (أذلة على المؤمنين).
وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٢١. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.
اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.
ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما.
ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودينهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن عشرين خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة تناول طائفة أخرى بإذن الله.

٢١. عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية **حنها على الإحسان**، فقد كتب الله الإحسان في كل شرعة من شرائع الإسلام، حتى في الذبح، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان فيه، فقد قال: **إن الله كتب الإحسان على كل شيء**، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليتحد أحدكم شفرته، فليريح ذبيحته.^٢

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وفي هذا دليل على أن الإحسان واجب على كل حال، حتى في إزهاق النفس ناطقها وبهيمها، فعلى الإنسان أن يُحسِنَ القِتْلَةَ لِلْأَدْمِيِّينَ وَالدَّبِيحَةَ لِلْبَهَائِمِ.^٣

^١ أي قتل من استحق شرعا إهدار دمه، كالفاتل والباغي ونحوهما، ويكون هذا من قبل ولي الأمر.

^٢ رواه مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

^٣ (الفتاوى الكبرى) (٥/٥٤٩).

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٢١ - ٢٥)

ومن أمثلة الإحسان في شريعة الإسلام الحث على الرفق بالحيوانات، فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن امرأة ستدخل النار يوم القيامة لأنها حبست هرة، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض^١.

وأعلى درجات الإحسان للمخلوقين هو الإحسان للوالدين، وقد أمرت الشريعة به في ستة مواضع من القرآن وحذرت من ضده، ومن ذلك قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا).

وأمر الله بالإحسان لعموم الناس في القول، فقال (وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة).

بل قد حث الإسلام على الإحسان إلى الأسير الذي وقع في أسر المسلمين وقد كان يحاربهم، قال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا).

٢٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تدعو لمختلف الآداب والأخلاق والفضائل، فجاءت بآداب الطعام والشراب، واللباس والنكاح، والسفر والحضر، وآداب التعامل مع من أحسن ومن أساء، ومع الأقارب والأباعد، والجار والنائي، والحاكم والمحكوم، والعُمَّال وذوي الشرف، والزوجة والأولاد، ومع الأحياء والأموات، من غسل وتطيب وتكفين ودفن ودعاء، ومع العدو والصديق، ومع المحاربين في الحرب والسلم، والخلاصة أنه لا يوجد أدب سلوكي إلا وقد حث عليه الإسلام، ورتب عليه الثواب والأجر، ولا خلق ذميم إلا ونهى عنه.

٢٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية عالميتها، فهي للناس كلهم، وصالحة للناس كلهم، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث للناس عامة^٢.

٢٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية صلاحيتها لكل زمان ومكان، فلا تجد تعليما واحدا من تعاليمها يتعارض مع التطور الحضاري البشري، وقد سادت الحضارة الإسلامية على العالم ثمانية قرون، قبل أن تصير نواة لما بعدها من الحضارات، وصدق الله القائل (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

وبعد عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

^١ خَشاش الأرض أي حشراتهما.

^٢ رواه البخاري (٧٤٥) ومسلم (٢٢٤٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

^٣ رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر رضي الله عنهما.

الخطبة الثانية

٢٥. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها اشتملت على محاسن ما قبلها من الشرائع، وألغت الآصار والأغلال التي فرضها الله على أهل تلك الشرائع عقوبة لهم على عصيانهم، قال تعالى في وصف نبيه (ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم).

وبعد عباد الله، فهذه جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها علم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيف منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٢١ - ٢٥)

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في

www.saaaid.net/kutob

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودينهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن خمس وعشرين خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

٢٦. عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تأمر بالخير والإصلاح وتنهى عن الشر والإفساد، قال تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار)^١، وقال: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.^٢

٢٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تأمر أتباعها بالاستزادة من العلم الشرعي، الذي تحيا به النفوس، وتصلح به القلوب، وتترتب عليه سعادة الدارين، ويتحصن به المجتمع من التيارات الفكرية، والأفكار الهدامة، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (وقل رب زدني علما)، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): من يرد الله به خيرا يُفقهه في الدين.^٣

^١ رواه أحمد (٣١٣/١) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه محققو «المسند» برقم (٢٨٦٥).

^٢ رواه مسلم (٤٩).

^٣ أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

٢٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تأمر بعمارة الأرض، قال تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)، وقال تعالى (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) أي خلقكم فيها واستخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبون، وتغرسون، وتزرعون، وتحثون ما شئتم، وتتفنون بمنافعها، وتستغلون مصالحها.

٢٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها ناسخة لما قبلها من الشرائع، قال تعالى (وأزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه).

٣٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية عنايتها بحقوق المرأة وكرامتها، ومراعاة مشاعرها ومتطلباتها، فقد زادت الحقوق التي ضمنها الإسلام للمرأة على ثمانين حقا، وبهذا صارت المرأة المسلمة معزة مكرمة، ونعيما على زوجها وأبنائها ومجتمعها، في الوقت الذي امتهنت فيه المرأة في الغرب والشرق امتهانا عظيما، سواء كانت شابة أو أما أو كهلة، فصارت وسيلة استمتاع إذ هي شابة، وضيفا على دور العجزة إذ هي كهلة، وأما معدلات استعمال الحبوب النفسية والمخدرات والاجهاض والانتحار بينهن فحدث ولا حرج^١.

٣١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن أحكامها مبنية على حكم ربانية، سواء كانت تلك الأحكام من العبادات أو المعاملات أو الحدود، وسواء علمنا تلك الحكم أم لا، فهو الحكيم في أفعاله، وهو الحكيم في أقواله، وهو الحكيم في تشريعه، وهو الحكيم في تقديره^٢.

وبعد عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٣٢. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية صدق نبوءاتها، فكل أمر مستقبل أخبرت به الشريعة فهو إما قد وقع فعلا، أو أنه سيقع، فمن ذلك أنه لما نزل النبي (صلى الله عليه وسلم) بدرا قبل المعركة حدّد مواضع قتل

^١ انظر للفائدة: «ثمانون مظهرا من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، وحفظ حقوقها، واحترام مشاعرها»، ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

^٢ انظر للفائدة: «أسرار الشريعة من إعلام الموقعين» لابن القيم، جمع وترتيب: مساعد بن عبد الله السلطان، الناشر: دار المسير - الرياض، و «مقاصد الشريعة عند العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي»، د. جميل يوسف زريوا، الناشر: دار التوحيد - الرياض.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٢٦ - ٣٢)

بعض رؤوس المشركين، فعن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يُرِينَا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله.

فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق؛ ما أخطفوا الحدود التي حد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).^١ وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث جيشا لغزوة مؤتة، فاستعمل عليهم زيد بن حارثة، وأوصاهم إن أصيب زيد فأميرهم جعفر، وإن أصيب جعفر فأميرهم عبد الله بن رواحة، وبينما الصحابة في المدينة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ نعى زيدا ثم جعفرا ثم ابن رواحة وهو قاعد في المدينة.^٢

ومن ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو بالحبشة، والنبي (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة، وصلى عليه صلاة الغائب.^٣

وبعد عباد الله، فهذه جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها وعلم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في

www.saaaid.net/kutob

^١ رواه مسلم (٢٨٧٣).

^٢ رواه البخاري (١٢٤٦).

^٣ انظر صحيح البخاري (١٢٤٥) ومسلم (٩٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودينهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن نحو ثلاثين خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

٣٣. عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية أن من دخل في الإسلام فإنه لا ينتقل عنه سخطه لدينه، إن كان ذا رأي وعقل، ولا يُعلم هذا في تاريخ الإسلام قط، لما تقدم من موافقة تعاليم الإسلام للعقل والفتوة، وتلبيتها لحاجات الروح والجسد، والحمد لله على قيام الحجّة وظهور المحجة.

٣٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها غالبية لمن تحدّاه، ومُعجزة لمن تصدى لها، فلم يستطع أحد أن يبطل صحة آية واحدة من آيات القرآن، أو حديث واحد من أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولم يستطع أحد أن يأتي بآية مثل آيات القرآن، ولن يستطع أحد أن يأتي بتعاليم تقارب ولا تشابه تعاليم النبي (صلى الله عليه وسلم)، وصدق الله في وصف القرآن (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).

٣٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية العدل بين أتباعها، فقد نصت تعاليم الشريعة على أن البشر كلهم ينحدرون من رجل وامرأة (آدم وحواء)، وأن المعيار الذي يوزن على أساسه جميع البشر هو التقوى وليس لون البشرة أو المكانة الاجتماعية أو المادية، قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٣٣ - ٣٨)

٣٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن أهلها منصورون، قال تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد).

٣٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية استمراريتها وبقاؤها إلى قيام الساعة، فعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس.^١

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٣٨. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أن أتباعها هم خير الأمم، قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال: إنكم تُتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله.^٢

وبعد عباد الله، فهذه جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها عليم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

^١ تقدم تخريجه.

^٢ رواه الترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد (٣/٥)، والبيهقي (٥/٩)، وحسن إسناده محققو «المسند» والألباني.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٣٣ - ٣٨)

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في

www.saaid.net/kutob

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائتهم على ما فيه خير دينهم ودينهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن نحو أربعين خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة تناول بقية الخصائص المتممة لثنتين وأربعين بإذن الله.

٣٩. عباد الله، إنَّ من خصائص الشريعة الإسلامية أن كل ما خالفها من الأقوال فهو باطل لا يثبت للحق عند المقابلة، قال تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)، وقال (قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد)، أي أنه يضمحل ويبطل أمره ويذهب سلطانه، فلا يبدئ ولا يعيد.^١

٤٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية ثباتها وسمودها أمام التحديات واستمرارها واستقرارها، بالرغم من توالي النكبات، وتكالب الأعداء على مر العصور؛ فإن الشريعة الإسلامية لم تضمحل ولم تتغير، بخلاف القوانين البشرية، فهي بين قيام مؤقت وتبديل مستمر وانهايار دائم.

وإن من مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودها أمام التيارات الفكرية، كتيار التنصير، الذي يهدف إلى تنصير العالم، وتطويعهم لعبادة الصليب، فبالرغم من عظيم إمكانات الدول الداعمة للتنصير فإن معدل الدخول في الإسلام عندهم أعظم من معدل الدخول في النصرانية وغيرها من الأديان المحرفة أو البشرية.

^١ قاله ابن سعدي رحمه الله في تفسير الآية.

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٣٩ - ٤٢))

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودها أمام تيار العلمانية الذي يهدف إلى فصل الدين عن مناحي الحياة، وجعله محصوراً في علاقة العبد بربه.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودها أمام تيارات البعثية والقومية، حتى صارت أثراً بعد عين.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودها أمام تيارات العنف والفوضى، والتي تهدف إلى الإطاحة بحكام بعض بلاد المسلمين، ليتولى القائمون عليها الحكم، ويحيلوا البلاد إلى بلاد آمنة رغيدة بزعمهم، وقد شهد العالم آثار تلك التيارات الطائشة في البلاد التي نفذوا فيها مخططاتهم من حال سيء إلى أسوأ، فاستبيحت الحرمات، وأريق الدماء، وهتكت الأعراض، وفرح الكفار بما حل بساحة المسلمين، وسموه ربيعاً.

٤١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن من حاربها فهو مهزوم في النهاية ومخذول، سواء كان من أصحاب الزعامات أو الوجاهات أو التيارات الفكرية والعنصرية، فأين الشيوعية؟ وأين القومية والبعثية؟ صبراً أثراً بعد عين، وفي المقابل، هل زال الإسلام على مدى أربعة عشر قرناً من التحديات؟ هل زال بتأثير الحروب الصليبية؟ وهل زال بتأثير حقبة ما يُسمى بالاستعمار الأوربي؟ وهل زال بتأثير الغزو التركي على العراق؟ وهل زال بتأثير الغزو الرافضي للأحواز والعراق؟ وهل زال بتأثير الغزو الفكري العلماني؟ لا والله، لقد زاد صلابة ورسوخاً، وصدق الله (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً).

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عِلْمٌ عظيمٌ حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعِلْمٌ ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٤٢. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أن من طبقها من الدول والشعوب فإن الله وعده بسعادة الدارين، لتعيش في الدنيا آمنة عزيزة، في أمن وعيش رغيد، وفي الآخرة موعود بالثواب الجزيل، وأما من أعرض عن شرع الله من الدول والشعوب فإنه يعيش في قوارع وصروف ولو كان من أقوى الدول وأعتها، والواقع يشهد على ذلك، ولما فُتت الأوائل ذلك وطبقوه سادت الحضارة الإسلامية الأرض لثمانية قرون، فتحقق فيهم قول الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٣٩ - ٤٢))

بي شيئا)، ولما أعرضوا عن دينهم الله نزع الله السيادة منهم وسلط عليهم أعداءهم، كما هو الواقع المشاهد الآن.

وبعد عباد الله، فهذه الخطبة نكون أتينا على ما يسر الله الوقوف عليه من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، وعددها ثنتان وأربعون، والتي من علمها ووعاها علم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك وجميع سخطك. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في

www.saaaid.net/kutob